

محمد رضا مبارك بمحطات الذاكرة

الشعر والإعلام.. مساران في اتجاه واحد



زيد الحلي

بغداد

حين اردت استنكار بدايات معرفتي بالدكتور محمد رضا مبارك، تاهت علي محطات تلك البداية، لكن الاكيد، المؤكد انها، كانت في العام 1973 او ربما بعدها بعام... كان مبارك، المولود في النجف العام 1953 زهو الشباب، جميل المحيا، انيق الملبس، اظنه لم يكمل وقتها الكالوريوس.. بغذ السير في فلك طلامس العمل الاداعي، مساهما في اعداد برامج ثقافية، قبل ان يصبح ركناً اساسياً في القسم الثقافي للاذاعة والتلفزيون، ثم يتولى رئاسة القسم، ويكمل الكالوريوس، ثم يحصل بعدها على الدكتوراه العالي ويتوج مسيرته الدراسية بشهادة الماجستير في الابن العربي في بداية تسعينيات القرن المنصرم.. شاعت الظروف ان تلقى سوية في محطات مهينتين، قبل ان يكمل مبارك الدكتوراه، الاولي كترملاء في الازاعة حينما كنت اعد نشرة اخبار الفترة الصباحية الي جانب برنامجي اليومي " شريط الصحافة" في اذاعة صوت الجماهير في العام 1974 .. وهو في اذاعة بغداد.. كنا نلتقي مرارا كصديقين، نتحاور في قضايا الاعلام والثقافة والصحافة.. والمحنة الانسانية، حين جمعنا مجلة (الاذاعة والتلفزيون) في فترة رئاسة تحريرها الشاعر، الكاتب زهير الدجيلي، حيث دعا لفيق من الصحفيين الي المساهمة في تحريرها، ورفضها بافكار جديدة.. كنت و محمد رضا مبارك ورياض شايبا وسلام مسافر وغيرنا من الذين تم الاستعانة بهم في حلة

كتابا بعنوان (اللغة الشعرية في الخطاب النقدي) عن دار الشؤون الثقافية سنة1993. واخر بعنوان (استقبال النص عند العرب) عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت سنة 1999 ويعد ذلك يصدر(متاهة طائر النخيل) عن دار الشؤون الثقافية سنة 2005 ويعقبه بكتاب (الشعر والاسطورة : استعارة الرد في نصوص خليل حاوي) عن الدار العربية للنشر في القاهرة سنة 2010

دراسة عليا

كان دابه وطموحه، ان يكمل دراسته العليا، لاسيما بعد حصوله على الماجستير، وفعلا تحقق له ذلك حين نال شهادة الدكتوراه في النقد والبلاغة من كلية الاداب بجامعة بغداد 1994.. وبعد ذلك، تسبح الدنيا بالصدق مبارك.. فيعترب طويلا... طويلا قبل ان يحظر حاله في كلية الاعلام بجامعة بغداد، صحة زميلات وزملاء واستاذة كرام.. هنا، تكون المحطة الثالثة في لقائي بالصدق مبارك، حين اختارتنى عمادة كلية الاعلام مشكورة سنة 2014 ضمن لجنة تكهيمية للمفاضلة بين نتائج وصحف الكلية، وكذلك للتهيئة لاحفال قسم الصحافة مرور 50 عاما على تاسيه، وكانت برئاسة د. محمد رضا مبارك.. التقائي لاسيما الشعري، يتسع ويحظى باعجاب القراء والمعلمين.. شعر كله جمال وغموض محب يبحث النشوة في القلوب.. شلال يتدفق يجمع التفاعل الغريب المفاجئ بين عناصر الطبيعة وعناصر الانسان وعناصر اللغة.. خلال تلك السنوات وقبلها، اصدر مبارك، ديوانه البكر "الغجري العاشق" سنة 1979، اتبعه ديوان "خطوات بلا جسدي" سنة1986.. والديوانان لقبيا ترجيبا من قبل النقاد...ثم يصدر

كان ضيف مكتبتي خلال الاسبوعين الاخيرين.. وحين بدأت في تصفحه، ومن ثم قراءة قصائده، عادت بي الذاكرة مع الصديق مبارك الي اربعين سنة مضت كانها الشهد، ذكرت بعضها في السطور السابقة.. ففي مساء ممطر، كان الرذاذ، يعزف الحانه على زجاج مكنتيني، قرات بتمعن قصائد د. محمد رضا.. واحده تلو الاخرى، الفارق بينهما فترة ارتشاف الشاي او القهوة.. لم اجد صعوبة، في معرفة ان ديوان مبارك، وجميع قصائده اعتمد على اصطياد اللفظة الشاعرة، واحسنت انه في بعض قصائده تحقق له في الا مستقر، حاملا كلمات لها معان في اللفظ مثل عطر يكمن في برعم.. وصور تلك القصائد ليست مجرد جمل موحية لكنها تتفرع لتشكل لوحات ملأى بالخطوط الجميلة والرعشات الاجمل.. والقارئ وحده الذي يقرر كيف يفسر او يفهم المعاني في قصيدة مبارك، ولا مبرر لان يحاول الشاعر تفسير كل شيء، فنتحول الى القصيدة الي موعظة او نصا ارشاديا مملأ... الشعر عنده احترام لذكاء القراء وانواقهم و يجب ترك مجال واسع لهم للتأويل.. والشعر كما يراه، صناعة لغوية.. للتعبير عن ذاتنا.. عن انسانيتنا.. واحلامنا التائهة.. وإبعاءات.. إبعاءات.. وتخيالات ترسم بالكلمات.. صور ومشاعر وتأملات.. تراقفها موسيقى عنبة داخلية تتخلل سيل الكلمات وانسيابها.. وحوار هادئ بين الشاعر وقصيدته.. فكل قصيدة هي مولود جميل يولد للنور.. ينظر تعمده لينضم الي جماهير الاعمال الفنية الجميلة.. وشعر مبارك دائما شعراً واقعياً، يستمد مواضيعه من الحياة والمجتمع البشري، ويعالج

محمد رضا مبارك

ثلاثون قصيدة وثلاث متاهات



غلاف المجموعة الشعرية

متاخرة من الليل، قبل اغلاق الصفحات والمباشرة بطبع الجريدة مستفسرا، ان كان لدى الجريدة موضوع عن برنامج (السينما والناس) .. استنادتته للحظات حتى اطلع على الصفحة الاخيرة، والصفحة الثقافية، فوجدت مادة عن فلم اسمه ((الراس المذخور من ضمن وهو فلم كارتوني تم اختياره ليعرض في برنامج (السينما والناس) لمعه سامي محمد.. وفعلا كان الفلم يُعرض في ذات الوقت الذي اتصل به الاخ من التلفزيون.. فابلغته بما موجود، فرجانا حذفه.. وتم الحذف، ووضعا بدله موضوعا فنيا اخر، وفي الايام التالية، عرفنا السبب، وعلما ان المسؤول الثقافي للتلفزيون الذي كان البرنامج المذخور من ضمن اختصاصه، قد تم ابداعه في سحن الفصيلة.. كان خلفية سماحه بعرض الفلم.. على هذا المسؤول: محمد رضا مبارك!

قراءة في كاف يا وثري

جسدان ولغتان.. علامات ومؤشرات

ابراهيم داود الجنابي

بغداد

اللغة وهو محور ما نصبو اليه المنهج اللغفي وتربعت على المساحات الابحاثية لتؤشر للعالم ان اللغة علامات ومؤشرات فدونت من خلال مسيرتها المولعة في القدم بالرغم من ادعاء الكثير على انها لغة حديثة العهد..حتى انها وكما اظن لغة ام ومن طياتها خرجت كل من اللغات.. عالم مذهش مترامي الدالات ويحكي من خلال اروماته تواصل ربما كل اللغات لا تستطيع مسجاراته لان اصول التواصل خرجت من عباءة تلك اللغة الصامتة التي لا تصدر شيئا لان فعلها اليمائي هو ضرورة التلقي الاسرع والاكثر ابغالا في انتاج مساحة تواصلية يتعدى الصوت الهادر للغة القرائية السماعية.. فهي فعل غير لفظي يعتمد الديناميك الجسدي اداة التواصل المعول عليها ويتجاوز جغرافية الامكنة بوصفها اي (لغة الجسد) اجتهدا سرني وكلنا يعلم ان الصورة ومنها المتحرك.. لها الصدى الاكبر في فحلات التلقي وشاهدنا ان (شارلي شابلن) الذي جسد بحركاته وافلامه الصامتة اروع وابهى سمات التلقي الصامت في ترجمة فورية للسلوك المتابع وتظهر علامات التلقي على مساحه الجسد وحسب التلقي الفاضح وهذا ما يتمثل بالوجه الذي هو اكثر تاثيرا وعلامانية شاخصة من خلال التغيير في اللون والعقد الاخرى، انها ايماءة وخلاصة فاضحة لما هو مستور ومخفي..لسنا هنا بصدد شرح لغة الجسد انما هو تقديم لسؤال ربما يتناه القارئ... فنحن على علم ويقين بمفردات تلك اللغة.. لكن في الغالب يتوارد السؤال.. كلنا يعي ماهية لغة الجسد... ماذا عن جسد

مستوى ما كان من السرد او الشعر فهي تحمل ايماءات وكانها يد رافض الباليه او تموجات جسده ولأنا بصدد الولوج الي مجموعة حسين السلطاني (كاف يا وثري) .. نصوص البديعة... نتيج لنا العنونة ثغرة التلصص المنصوص من طراز خاص ولعل العتبية الاولى بانارتها غير التقليدية ترسم مساراً مدمجا بين الخبايا المستترة وراء قصيدة تصالون ان تمازج بين العمام والخاص وصولا الي تركات مخبئة تحت وابل الحرف... فعتبة العتبية...تشير الي تمازج مخبر اعتمده الشاعر وفي ظن منه انه محاولة لا بتلاع الخراجات التي تشكلت وتتشاكل مع اقنونات اليومي من انهاراته المشتتة.. واعتمده متخليا شعريا سيعبر به المتعرج من خاياه الدغمية في جحافل الانتقال الي عوالم اخرى لانه فضح النص من خلال التسيريات التي ربما لا يرى... ولعل المتلقي يدرك ما يلعبه الاخر مع صاحبه في رقة النصوص عندما يكون متفرجا (متلقيا) اقرب من حلبة الصراع ان عملية استيعاب النص والخوض في غمار الابعاءات... الترابط المجتمعي والتقارب النفسي والمساحات المتقاربة بين الناص والمتلقي وربما الابعد من كل ما نكرنا يخضع الي عوامل متكاملة اذا ما تستعدنا العوامل الاولى وتتسمل تلك بالممكنات القرآنية الفاحصة استنادا الي البعد المعرفي في ادوات النقد بكل مدارسه.. واستنادا الي ما تقدم يمكننا القول ان العلامات الحبيثة التي تكنت النصوص تتيج لنا التجوال في فكتاتها ومدلولاتها ربما اكثر من المتلقي الاخر الذي ربما يبتعد عن الدقيق والشامل في اروقة النصوص فاستدعاء الرؤى المخزنة في اروقة اليومي تتيج للمتلقي الاقرب نسبة عالية من تلقف الاشارات وتعليقها على نحو جيد فيه الفحص وقراءة ما وراء القصد.....



غلاف الكتاب

تتموضع بفعل لا ارادي ولا شعوري مساً..ياء النداء ل (وثري) بمدلولها الابحاثي واحالاتها الدلالية تؤكد صيرورة مدغمة يمكن الافصاح عنها بعلامات التداخل لشخصيتين مختلفين.. الاولى هي العلامة الراكزة، والاخرى رغبة مكتومة لرجل بري يجاهد باقصى ما يمكن العزل وحتى التماهي مع تلك العلامتين (كافه / انماره) تلك الغنائية التي تشكلت عصبت عقدة في تلايب هذا الكائن الشعري ولم يستطع افراز مزيج يمرر من خلاله تلك التجربة المريرة المحيرة فهو لا يستطيع التقريط.. (د الكاف).. ولا التمسك ب (الثمار) فكان الفصل التحولي ان الرمز الإحاثي في العنونة تسربت ايقوناته في متن النص (اما انت يا انمار...فيما ان لغة الجسد

المحاور المتعددة بالكتابة وكما استخدمه شاعرنا موضوع الدراسة فهو في نصه (كاف يا وثري) يحاول ان يبث من خلال النص مجموعة من الراهضات منها التمسرد الشخصي وعشرات حباتية (موت سعيد) اخ الشاعر الذي مات عرفا والتناسب اللوني في جيبثيات البث وووو.. ليجعل من جملة النصية مناجات ترسم مصائر متعددة مررها عبر قنواته الفاعلة فنقرأ ص28 حين يمزج مسا ترطب من التراب مع ما تيبس منه والغور في ازقة المراوغة

قراءة كتاب

.....(في خان بطنجة قرات كتاب الباه، لذلك تذكرت عينين تلوحان للقرن بالشيق، لو علوت مثله (الأكث جوزته وشربت ماعها) ولحطت على يدي من كل زوج انثى..قرديني اذن..ولا تجفقهيا يا حبل الفسيل، دعها تنتظرنى ريثما ارد قيرديتي، واشطف عاري بيمياه التناسل كذلك حبيبتني لا دمع في عينيهيا، لهذا كل انثى انكسار) الشعرية السردية يتناطح هاديء اللون الذي اخذ مساحة مهمة في نصوصة فلنلحظ هنا وفي مواضع اخرى يحاول ان يستنطق اللون بوصفه علامة ومؤشرا مهما في رحلته التي لم تدم طويلا (الحنطة .. السنبلية ... الحسدائق ..الفراديس.....ووو) فهو يزاوج اللون بمقادير التماسي ولحظات الفرح الماره سريعا وبين اصفرار يجيله الي تصدير الحياة وخمول وخجية لان الاصفرار علامة تدلنا الي حيث الشحوب والتخالف في وموسملا عن طريق الحركة (اطلعي من البئر .. غافية اطلعي نني وسكران واسمائته) اسمعي يا نهر الله... اما انت يا (اثمار العالم ابعدني عني مثل الضفة والسنبان لاعود لـ كافي... يا كافي، نهرية انت..اسمك بقول هذا من جرحي المحط انت زاوية الزوال من ذا الذي لك على الفراق واسمائته) تتحرك اللغة بوصفها جسدا في اتصاهات شتى من خلال المناورة القصيدة وغير المقصودة اضافة

والخوض بتساؤلات تارة تونق المرارة وتمنح وجه الحقيقية سطوعا في تارة اخرى..انه يملأ كاس التمني بملقات ممتددة الي حيث مخاله الذي تسامت معانيه واضحي سلاله بقيود تربعت على هذيانات اربكت يومه المتكا على منير الحياة فكانت صلاته الشعرية بمحراب مشوه وخرق لفضاء لا يستطيع الافلات من غناويته التي احتوت كل ايامه القصر.....فهو اي الشاعر يستخدم منظورا متعدد الرؤى يمرر عبر مساحاته الشعرية ليرصد تحولاته اليومية عبر قنوات يحاول ان يجننها لضالعه عاله الذي لم يكن مقددا الي امد بعيد..حقا، ربما الحاذق منا لا يستطيع الخوض في مملكة شعرية مع هذا الانسان الشعري الذي غادر دون ان يكمل ماعون عشائه..قرديني ان..ولا تجفقهيا يا حبل الفسيل، دعها تنتظرنى ريثما ارد قيرديتي، واشطف عاري بيمياه التناسل كذلك حبيبتني لا دمع في عينيهيا، لهذا كل انثى انكسار) الشعرية السردية يتناطح هاديء اللون الذي اخذ مساحة مهمة في نصوصة فلنلحظ هنا وفي مواضع اخرى يحاول ان يستنطق اللون بوصفه علامة ومؤشرا مهما في رحلته التي لم تدم طويلا (الحنطة .. السنبلية ... الحسدائق ..الفراديس.....ووو) فهو يزاوج اللون بمقادير التماسي ولحظات الفرح الماره سريعا وبين اصفرار يجيله الي تصدير الحياة وخمول وخجية لان الاصفرار علامة تدلنا الي حيث الشحوب والتخالف في وموسملا عن طريق الحركة (اطلعي من البئر .. غافية اطلعي نني وسكران واسمائته) اسمعي يا نهر الله... اما انت يا (اثمار العالم ابعدني عني مثل الضفة والسنبان لاعود لـ كافي... يا كافي، نهرية انت..اسمك بقول هذا من جرحي المحط انت زاوية الزوال من ذا الذي لك على الفراق واسمائته) تتحرك اللغة بوصفها جسدا في اتصاهات شتى من خلال المناورة القصيدة وغير المقصودة اضافة